



# جدلية العقل والوحي في الفكر الأشعري المعاصر

إعداد: دة. يسرى والشاف

# جدلية العقل والوحي في الفكر الأشعري المعاصر

بقلم: الأستاذة يسرى والشاف



## المقدمة:

الحمد لله الذي قيد لهذا الدين رجالا يجاهدون على ثغوره ويسهرون ليالي في نيل أجوره، تراهم بالأسحار يتهجدون وبالنهار ينتشرون وبالأقلام هم يحاربون، يبتغون الحجاج عن معالم العقائد الثابتة والشرائع الراسخة؛ بالعقل والبرهان، والنقل والبيان. وصلى الله وسلمنا على سيد المجاهدين وسادة المحاججين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. ثم أما بعد:

فإن الدين الإسلامي جاء ليبي حوارا بين الأديان السابقة معلنا أحقيته عما سواه، وسلامته من انتحال المبطلين عما كان سابقا، ولقد كان النبي صلى الله عليه وسلم دائم الحوار مع النصارى واليهود يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة إلى سواء السبيل، وقد اقتفت أمتة مناهجه صلى الله عليه وسلم وساروا على الدرب المبين ليحاججوا عن هذا الدين العظيم فألفوا في ذلك كتب الكلام وتشكلت علوم للبرهان والحجاج.

وقد تطلبوا لدفاع عن العقائد الدينية كل من الدليل العقلي والنقلي بغية إيصال المعرفة اليقينية لكل مرتاب متشكك في الدين، لكن سرعان ما انتقل حديث الباحثين حديثا - كما كان قديما - عن هل يصح أن يكون هناك جدال بين ما هو وحي من الله وبين ما هو إنساني يُؤلده العقل البشري؟

سنحاول في هذه الورقة العلمية الوقوف مع الأشاعرة المعاصرين من خلال كتبهم وأبحاثهم لبيان آرائهم في هذه القضية.

## أهمية الموضوع:

ويتجلى أهمية هذا الموضوع من خلال إبراز حقيقة الثنائية المعرفية التي قام عليها الفكر الأشعري المعاصر.

## دوافع اختيار الموضوع:

ومن الدوافع التي حثتنا على البحث في هذا الموضوع:

دراسة الأنماط المعرفية عند الأشاعرة المعاصرين لما في دراستها من فهم لعمق الفكر الأشعري المعاصر.

تجلية الغبار عما في أذهان كثير من الطلبة عن أن الأشاعرة يقدمون العقل على النقل بهذا الإطلاق

إظهار ملامح العبقرية الأشعرية في الدقة المنهجية والاستدلالية.

## صعوبات البحث:

من الصعوبات التي واجهنا:

تحديد مفهوم الأشاعرة المعاصرين إذ هو مفتاح البحث كله وعليه مدار الموضوع بأكمله.

ندرة المراجع في هذا الباب، إذ لم نقف على رسالة علمية أو بحث علمي عاجل هذه القضية خلال القرون الأخيرة.

## إشكالية البحث:

يعالج هذا البحث إشكالات عدة منها:

من هم الأشاعرة المعاصرين؟

ما هي حقيقة علم الكلام في المنظومة الأشعرية المعاصرة؟

ماهية الدليل العقلي في الفكر الأشعري المعاصر؟

أية علاقة بين العقل والنقل؟

هل للفكر الأشعري المعاصر أية فاعلية في الواقع أم أنه منحصر في الماضي؟

هل لعلماء الأشاعرة المعاصرين أية جهود في القضايا الفكرية الحديثة؟ وما هي؟

## خطة البحث:

مهدنا لهذه الورقة بمبحث لمعالجة إشكالية مفهوم الأشاعرة المعاصرين محاولين فيها تحليل الاصطلاح للخلوص إلى نسق العام للمفهوم ثم تحدثنا في المبحث الثاني عن تكاملية الأنماط المعرفية العقل والنقل وماهية الدليل العقلي وعلاقته بالدليل النقلي وذلك من خلال ثلاث نقاط: الأولى المعقول والمنقول الأصالة والتعاضد والثانية الفلسفة والدين والثالثة العلم والوحي الرباني. وفي نهاية وضعنا خاتمة فيها خلاصات لهذه الورقة ومجموعة من التوصيات.

## مدخل: الأشاعرة المعاصرين: دراسة تحليلية مفاهيمية.

إن المتأمل لهذا العصر وما لحقه من تطورات على مستوى العلوم وبالأخص العلوم الشرعية يرى أن الطابع الذي يصنف به الشخص هو طابع أكاديمي لا مذهبي ينم عن اعتقاد الشخص ذاته؛ فقديمًا مثلًا كانت الألقاب التي يلقب بها صاحبها تنم عن إنتاجه العلمي وما يتعلق بفكره الذي يُنظر له وبتالي كانت قضية اعتبار شخصًا ما أشعريًا سهلة نوعًا ما عن واقعنا المعاصر؛ لأن الصفة الأكاديمية تجعل الباحث غير متقيد بمذهب ما أو النضال من أجل فكر تقرر في الوجدان وصادق عليه العقل السليم، ولا يمكن تصنيف باحث أنصف الأشاعرة في مسألة ما بأنه يتبنى الفكر الأشعري منهجًا واستدلالًا؛ لأنه يبقى في الإطار الأكاديمي محفوفًا بوصف الدارس. ولذلك كثير مما تدور عليه الدراسات الأشعرية في العصر الحالي هي تعبير عن دارسين لها لا منتمين إليها، وعلى إثر هذا يتبين حجم الإشكال المطروح في تحديد معنى هذا المفهوم (الأشاعرة المعاصرين). ولهذا فإن تفكيك المركب سيساعدنا للخلوص إلى دلالة المصطلح في السياق المعاصر.

### أولاً: في مفهوم الأشاعرة:

يعرفهم الشيخ العربي للوه بأهم طائفة من الناس تدين بمذهب الإمام أبي الحسن الأشعري المتوفى سنة (330هـ)، والذي كان يدافع عن عقائد السلف، بحججه وآرائه، ثم اشتهر بهذا المذهب حتى صار يُنسب إليه، فيقال: عقائد الأشاعرة، ويلقب من تبعه على مذهبه أشاعرة<sup>(1)</sup>.

وعرفها الشيخان حمد السنان وفوزي العنجري ذكرًا تعريفًا دقيقًا حين قالوا: أن " لفظ الأشاعرة يطلق على من سلك مسلك الإمام الأشعري أبي الحسن الأشعري في الاعتقاد، لا

---

(1) الرائد في علم العقائد للعربي للوه، مطبعة تطوان، طبعة: 2016، (ص21)

تقليداً بل اهتداءً، فمثل الإمام أبي الحسن - رحمه الله تعالى - كمن عقد على طريق السلف لواءً ليهتدي به من يراه، فالانتساب إليه بمنزلة الانتساب إلى الإمام أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد - رضوان الله عليهم - في الفروع الفقهية.. " (1)

ومن خلال هذه التعاريف وبالأخص تعريف الشيخان يظهر أن الأشاعرة جماعة من العلماء اهتدوا بتوفيق من الله إلى مسالك الأشعري رحمه الله فتشبثوا بالأصول واجتهدوا في الفروع حالهم كحال المذاهب الفقهية، ولذلك لا إنكار إذا ما وجد أشعري يرى مسألة مخالفة لجمهور الأشاعرة، لأن الأصل ليس الاتفاق بل الاجتهاد، وطابع العقيدة الأشعرية لا يقبل التقليد والجمود كما هو مقرر في كتب العقائد.

وعليه يكون الأشعري هو من سلك مسلك المؤسس (اهتداءً) في أصول مذهبه مع نبذ التقليد والجمود.

والمعاصرة المقصود بها المرحلة الراهنة التي تعيشها الأمة الإسلامية، وخصوصاً خلال العقدين الأخيرين (20-21م) والذي عرف تنوعاً معرفياً وفكرياً على مستوى الأبحاث العلمية والأكاديمية.

#### ثانياً: في مفهوم الأشاعرة المعاصرين

يرى بعض الباحثين أن الأشاعرة المعاصرين هم مجموعة من الأشخاص يدينون بخليط من معتقدات الفلاسفة والمتصوفة وغيرهم إذ يقول: (( فأصبحت الأشاعرة اليوم مزيجاً من المشارب والمعتقدات بين أهل السنة والفلسفة والتصوف، وعلم الكلام، ولذلك نجدهم أكثر من ينتسبون للسنة وقوعاً في المخالفات العقدية والعبادية... )) (2)

---

(1) أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، جمع وإعداد: حمد السنان وفوزي العنجري،

دار ضياء: الكويت (34)

(2) بغية السائل من أوابد المسائل لوليد المهدي (ص2698)

وهذا التعريف ظاهر في تجنبه على الأشاعرة المعاصرين لأن قائله لا يرى الأشاعرة من أهل السنة والجماعة؛ إذ المقصود عنده بأهل السنة هم أتباع محمد بن عبد الوهاب حيث يقول: (( لذا يطلق الأشاعرة المعاصرون تبعا للرافضة وسائر الطوائف الغير سنية على أهل السنة في سائر بلاد المسلمين (وهاية) نسبة إلى الداعي المصلح محمد بن عبد الوهاب رحمه الله))<sup>(1)</sup> وبتالي فتوصيف الأشاعرة المعاصرين بهذا الوصف هو وصف إيديولوجي<sup>(2)</sup> لا ينم عن باحث متجرد من التعصب المذهبي أو العقدي علاوة على افتراءات متضمنة في التعريف كاعتبار عقيدتهم ممتزجة بعلم الكلام والفلسفة والتصوف، فهو ادعاء لا بد من إقامة الحجة عليه ولا حجة عليه مع الأسف. فعلم الكلام مثلا هو علم لإقامة الحجج والبراهين على عقيدة موجودة أصالة لا عقيدة مستحدثة كما يفهم من تعريف، وأما التصوف فهو علم لتهديب النفوس وترقيق القلوب للسير إلى رب العالمين على منهاج النبوة، ولا يعني هذا أن تصوف لم يدخله عبث بل دخله من لا يحسنه فتحول إلى " طريقة أو مذهب أغرقت أتباعها في تبعية مرهقة للمشايخ والأولياء، ومطالبة أتباعهم بالتخلي عن إرادتهم وعقولهم الشخصية تجاه الشيوخ الذين يتعين أن يكون المرید بین أيديهم كالميت بين يدي غاسله. بل كان يدعوا المسلم إلى التخلي عن إرادته حتى في تدبير حياته طبقا لمسؤوليته التي حمله الله إياها..."<sup>(3)</sup> وأمسى التصوف على هذا النحو هو تقديس الشيوخ والأولياء وتوجهه إلى

---

(1) المرجع نفسه (ص 2698)

(2) وإن كانت هذه الإيديولوجيات لا تقدم للإسلام شيئا فكل من جهته يقصف الآخر ولو استغل هذا الجهد في تقليص حجم الخلاف بين المدرستين لكان أنفع للمسلمين وأجدر لانتشار المحبة بين المسلمين، والرد على هذه الاتهامات هي لا تختص بشخص منتم إلى مدرسة دون أخرى إنما تفرضها أدبيات البحث العلمي وأخلاقياته، فلذلك أوردناها هنا لتقويم أساس المفهوم لا رد على جزئياته.

(3) جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي - في الفكر الإسلامي الحديث - محمد الكتاني،

دار الثقافة، الطبعة الأولى: (1421-2000)، (ص 271)



أضرحتهم " والانسياق للتوكل المنحرف والجبرية القاتلة للشعوذة والأوهام المنافية لعقيدة التوحيد الإسلامية... "(1)

ومع ما دخله من تحريفات إلا أن التصوف لازال لمن أرادته نقيا مبثوث في كتب العلماء والفقهاء ولذلك يحرص الأشاعرة على التصوف المنبثق من الكتاب والسنة، والذي يعبر عنه بطريق الجنيد والقشيري رحمهم الله تعالى. وخلاصة ما يُرأى إليه أن تصوف ليس عقيدة بل هو منهج لتزكية النفوس والارتقاء بها، وعلى الأغلب لن تجد في كتب العقيدة تقريراً لصوفي مثلاً في أصول العقيدة لأن مجاله التزكية لا التوحيد.

أما الفلسفة فالأشاعرة أبعد الناس عن استقاء عقائدهم من الفلاسفة؛ يقول الشيخ الغريسي رداً على هذه الشبهة: (( إن هناك مجموعة كبيرة من كتب الأشاعرة المتعلقة بالعقيدة: لا يعثر القارئ في واحد منها لا على (( قال الحكماء ))، ولا على (( قال المعالم الأول )) ولا على (( قالت الفلاسفة )) ... والأشاعرة لا يوردون كلام الله تعالى وكلام رسوله إلا للاعتماد عليهما والاحتجاج بهما، أو لدفع الشبه عنهما، ولا يوردون كلام الفلاسفة في الأعم الأغلب إلا للرد عليه وبيان زيفه. )) (2)

أما قوله إن أكثر المنتسبين للسنة وقوعاً في البدع؛ هي أحكام لما سبق تقريره؛ من أن عقيدة الأشاعرة المعاصرين متعددة المشارب وقد تم نقده كما سلف.

ولكن السؤال الذي لا يزال مطروحاً من هم الأشاعرة المعاصرين؟

إذا أخذنا بعين الاعتبار مفهوم الأشاعرة بكونهم المجتهدون المتحققون من علم الكلام السني ومسالك المذهب الأشعري فإن المتأمل في الواقع الراهن يرى دارسين لهذا المذهب لا منظرين له مجتهدين فيه اللهم إلا قلة سيتم ذكرهم لاحقاً، لكن ما ينبغي تحديده الآن هو التفريق بين الدارسين والمنتسبين والمنظرين للمذهب الأشعري وذلك كتالي:

---

(1) المصدر نفسه (ص 272)

(2) منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام للغريسي (ص 99)

**الدارس:** دوره يتجلى في التنقيب في تراث السابقين وإبراز ملامح الجدة والابتكار في الدرس العقدي آنذاك كما هو الحاصل مثلاً في تحقيق الكتب ودراستها من حيث المنهج والتصورات ومسالك الحجاج والبرهان. وعلى ذلك فإن الدارس لا ينطلق من خلال عقيدته أو الدفاع عنها وإنما من خلال الموروث الذي أمامه يجليه للناس بإخراجه في صورة تتفاعل مع الواقع المعاصر أو تتكتفي بإخراجه كما هو كالتحقيق مثلاً. فإذا لا يمكن أن تأخذ دراسة انتصر فيها صاحبها للمذهب الأشعري فتسمي صاحبه أشعرياً لأنه سيستنكر ذلك ويبرء ذاته من أي انتساب للمذاهب عموماً وليس الأشعري فقط، خصوصاً والعصر الذي نعيش فيه يعايش صراعات بين المذاهب العقدية وغالب الدارسين والباحثين يتحفظ من إبداء عقيدته لما يراه من جدال حول الأحقية بالسنة والانتساب إلى المسلك الشريف السلف الصالح.

**المنتسب:** وهو من انتسب للمذهب الأشعري اسماً وقالبا ولكنه ليس من ذوي التمكن والتخصص بحيث يجتهد في تطوير مناهج الاستدلال وإعمالها في المستجدات الفكرية لدفاع عن العقيدة أو أن يرجح بين الخلاف الحاصل في المسائل الكلامية أو غير ذلك مما هو عمل المنظر.

**المنظر:** هو الذي تزعم ملكة الاجتهاد فصار يسلك سبل الحجاج والدفاع كما سلكه الإمام أبي الحسن الأشعري وكما ذكر سابقاً أنه يجتهد في مسالك المذهب الأشعري ترجيحاً وتأصيلاً وتحديدًا كما يتعامل مع المستجدات الفكرية المخالفة لعقائد التوحيد تعامل المربط في ثغور الحجاج والبرهنة، لا تنفك عنه روح الدفاع عن العقيدة الإسلامية، كما يجدر الإشارة إلى أمر مهم وهو أن المنظر يلزم توفره على آليات العلوم، وهذا أمر لا بد من تنبيه إليه حتى لا يُخيل أن شروط المنظر للمذهب بخلاف المتكلم، وهذا ليس هو المقصود لأن المنظر من مقومات اعتباره منظرًا أن يكون متمكنًا من علم الكلام ومناهجه ومسالكه لا مجرد الاطلاع فهذا غير كافٍ، كما أن المنظر لا بد أن يكون له حظ من العلوم الإسلامية والإنسانية وذوي اطلاع واسع فيما يطرح من الكتابات الفكرية والعلمية وهكذا.

فإذا تم تفريق بين هذه المصطلحات تبين المقصود بالأشاعرة المعاصرين فلا يعتبر الدارس للفكر الأشعري أشعريا إذا لم يصرح بذلك فإذا صرح بانتمائه للأشعرية لا يكون دارسا بل قد يكون منظرا أو منتسبا بحسب حال الشخص وكذا تمكنه من مناهج علم الكلام السني. ومن الباحثين المعاصرين المنتسبين للأشاعرة: د. جاد الله صالح بسام له رسالة علمية قيمة بعنوان: فلسفة التعددية الدينية وكذلك أيضا الأستاذ نزار حمادي اختص بالتراث السني الأشعري إبرازا وتيسيرا لكل من أراد الحصول عليه. ومن الباحثين أيضا أ د خالد زهري له كتاب نفيس جدا في الرد على الصليبيين الجدد وغيرهم.

إذن فالمنتسب والمنظر للمذهب هم المقصودون بالأشاعرة المعاصرون، ولهذا فإن هذا العرض سيتناول مفهوم الأشاعرة المعاصرين بمعنى المنظر لا مجرد الانتساب لأن المقصود من هذه الدراسة هو الوقوف على منهج التعامل مع العقل والنقل في الفكر الأشعري المعاصر.

#### أعلام الأشاعرة المعاصرين:

من بين أعلام الأشاعرة المعاصرين خلال العقدين الأخيرين:

شيخ الإسلام مصطفى صبري آخر من تقلد منصب شيخ الإسلام في الدولة العثمانية توفي رحمه الله في سبتمبر 1373 - 1994 م، من مؤلفاته: كتاب موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين الذي يعد موسوعة فكرية عقائدية بامتياز فقد تجلت فيها ملامح الجدة والابتكار عند الإمام مصطفى صبري رحمه الله تعالى.

الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي المتوفى رحمه الله سنة 1434هـ-2013م كان داعية ومفكرا عالما خلف نحو ستين كتابا من بينها كتابه كبرى اليقينيات الكبرى.

ومن العلماء المتخصصين في علم الكلام الأشعري حاليا؛ الدكتور سعيد فودة الذي بلغت عدد مؤلفاته - إلى الآن - أزيد من مئة كتاب من بينها كتب ردود على التيارات الفكرية المعاصرة وأخرى كتب في شرح العقيدة الأشعرية وأخرى دراسات في الفكر الأشعري والفلسفة الحديثة.

وغيرهم مما سيأتي ذكرهم في هذا العرض، والجدير بالذكر أن هؤلاء يمثلون في العصر الراهن إشعاعا للدرس الكلامي الأشعري، والذي يميز هؤلاء وغيرهم أن الفكر الأشعري لم

يبقى رهين النظرية والأقوال المجردة التي لا نفس فيها بل تعدى الأمر ذلك فعلى سبيل المثال: الدكتور سعيد فودة حاول تفعيل تجديد مناهج علم الكلام في الرد على د. ضامر في كتابه نقد أسس الإلحاد النظرية والعملية حيث يقول: (( وما نقدمه هنا، سيكون تمهيدا لإظهار أهمية علم الكلام في هذا العصر، حيث إنني تعمدت إظهار بعض الأليات الكلامية، والحجج التي ساقها المحققون منهم لتفنيد الآراء الباطلة، وبينت كيفية الاستفادة منها في نقد الآراء المعاصرة التي تعارض أصول الدين... .. وسيكون تطبيقا عمليا لإظهار أهمية التجديد لهذا العلم الخطير في زماننا المعاصر. ))<sup>(1)</sup>

ومن هنا يظهر أن الأستاذ سعيد فودة أراد من خلال مؤلفاته إبراز منهج علم الكلام - كما سيأتي لاحقا- في شقه العملي دون النظري، فهو يحرص غاية الحرص على أن تعود الأمة إلى ما كانت عليه سابقا من الحجاج على العقيدة والدفاع عنها في زمن أضحى الدفاع عن العقيدة ضرورة شرعية وعقلية لما يواجهه الإسلام من شبهات فكرية وعقدية وتشريعية. وقصارى القول إن صفة الأشاعرة المعاصرين تجديد لا تقليد، دفاع لا نكوص.

---

(1) تفنيد الأسس النظرية والعملية للإلحاد لسعيد عبد اللطيف فودة، الطبعة الأولى: 1435هـ-

2014م، دار الضياء بالكويت، (ص9)

## المبحث الثاني: الوحي والعقل نسقية تكاملية أم جدلية عقيمة.

إن الأدوات المعرفية تشكل مرتكزا هاما لبناء معرفة يقينية عند الإنسان؛ ذلك أن الفكر الأشعري المعاصر يُولد معرفته اليقينية من خلال أليات ثلاث وهي الوحي والعقل والحس، ومن خلال هذه الأليات يستقي الإنسان معرفته سواء المعرفة الإنسانية أو الإلهية (ما يتعلق بالأديان) لكن السؤال المطروح هنا هل هناك تعارض بين العقل والوحي وبين معارف العقل والوحي الإلهي؟ أو بعبارة أخرى هل ثمة تعارض بين العقل ومعارفه والدين الإسلامي؟

إن الأشاعرة المعاصرين لم يتركوا هذه المسألة بدون تفصيل ونقد خصوصا وأن الشبهات التي يرمى بها الإسلام ظلما وبهتاناً؛ تدعي تعارضه مع العقل والعلم والفلسفة بكل أطرافها تتعلق بالأساس بهذه القضية وهي إشكالية تعارض الأدوات المعرفية، وقد قام جمع ممن ينتمون إلى الفكر الأشعري بتفصيلها وبيانها وتحقيق نسبتها إلى الإسلام؛ لأن غاية من اتهم الإسلام بذلك إنما قاس المسيحية بالإسلام وشتان بينهما فالإسلام دين حق وما سواه باطل بنص القرآن الكريم والسنة النبوية، وإذا كان كذلك فإن إلحافه بمصدرية إلهية تجعل من دعوى التعارض أمرا متوهما، إذا كيف تتعارض حقيقة علمية بالوحي الرباني!!

سيرتكز هذا المبحث على ثلاث نقاط وهي:

المعقول والمنقول: نظرات في الأصالة والتعاضد.

الفلسفة والدين هل ثمة تعارض؟!

العلم وغيبيات الوحي الرباني.

## المعقول والمنقول: نظرات في الأصالة والتعاضد.

لقد أقام الإسلام على العقائد السنية أدلة يقينية لا يعترى صاحب الحق الشك فيها، ولقد صنف العلماء كتباً عديدة في إثبات العقائد بالحجج العقلية والعلمية يقينية لأن العقيدة الإسلامية مبناها يقيني لا يعترى الشك فأى شك في العقيدة يكون انحراف عن جادة العقيدة الصحيحة، وقد تحدث العلماء قديماً وحديثاً عن مسألة المقلد وهو الشخص الذي يعتقد بدون استدلال؛ أ اعتقاده صحيح أم باطل؟! وتوسعوا في النقاش فيه، واستقر الجمهور أخيراً على جوازه مع الإثم، لكون الإسلام حض المسلم على أعمال عقله وأن لا يكون ذا جمود وانغلاق وتقليد، كما هو حال الأمم السابقة التي ما فتأت في تخلفها تنزوي، كما أكد الوحي الرباني بشقيه الكتاب والسنة على بيان العقيدة بالأدلة العقلية مخاطباً فيها العقول، وداعياً إلى التفكير والتدبر في جمال هذا الكون، للوصول إلى الحقيقة العظمى وهي أن هذا الكون صنع خالق عالم مدبر، ولا ينكر ذلك إلا جاحد، يبدأ أن هناك من يرى أن العقيدة الإسلامية لا برهان عليها وأن ما يسمى أدلة لوجود الله مثلاً هي أدلة لنفي وجوده كأبو يعرب المرزوقي: (( أن الكلام لا طائل من وراءه لأن ما ينفي بحججه يمكن إثباته بها والعكس بالعكس ... ))<sup>(1)</sup> ويضيف أيضاً في مقال آخر (( ما يسمى بأدلة وجود الله هي في الحقيقة أدلة لنفي وجوده؛ فإذا قسنا دور الله في الوجود بدور الطبيعة أو التاريخية فلكأننا قلنا إننا لا حاجة لما يتجاوز نوعي التعليل الناتجين عن قياس الله على الإنسان أو على الطبيعة. ولا معنى لما لا تتميز فاعليته عن فاعلية نعلمها. ))<sup>(2)</sup> ومستنده في ذلك أن العقيدة تكفي الإنسان بأن يأخذها من الكتاب والسنة بدافع التسليم الوجداني والنفسي، وأن أي محاولة لإقامة البرهان أو صياغة هذه العقيدة صياغة منهجية استدلالية تعتبر محاولة مستحيلة لما "

---

(( 1 )) مقال: النكوص إلى عقلية الفرق الكلامية لأبي يعرب المرزوقي، نشر بملتقى الفكري للإبداع،

بتاريخ: <http://almultaka.org/site.php?id=587&idC=7&idSC.2008/05/11>

(2) مقال: "فلسفة الدين بين جدل المتكلمين ووجدان المؤمنين الفصل الثاني" لأبي يعرب المرزوقي،

منشورة على موقع الدكتور أبو يعرب المرزوقي بتاريخ: 2017/12/27.

يؤديان إلى التفتت العقدي بسبب زوال فسحة الحرية والتعددية المسموح بها... " في القرآن الكريم كما يلخصها فيما يلي: (( وسأختم هذه المحاولة بفصل أخير بين أن وحدة الإنسانية ( النساء: 1 ) والمساواة بين البشر ( الحجرات: 13 ) هما مستقبل وجوهر ثورة الإسلام في نقده للتجربة الروحية والسياسة الإنسانية أو الفلسفة الدين ( مسارها الروحي ) وفلسفة التاريخ ( مسارها السياسي ) تجاوزا للمقابلة بين الديني والفلسفي. لم يعد أدنى معنى للحروب الملل والنحل التي هي جوهر الكلام وعلة رفضي له تعارضها مع القرآن الذي أرجأ الحكم على العقائد إلى يوم الدين في ثلاث آيات شهيرات ( البقرة: 62، والحج: 17، والمائدة: 69 ) على أساس المائدة 48 التي تعتبر التعدد الديني مقصودا من الله لأنه شرط التسابق في الخيرات. ))<sup>(1)</sup> وخلاصة ما يرمي إليه أن العقل في مجمله يستحيل أن يستدل على وجود الله لأن الإسلام إسلام كوني أي متعدد الأديان وهو ما يقصده بالتعددية الدينية التي تعني في الفكر الفلسفي: (( ... اعتقاد الكثرة في الأديان نفسها، فالقائلون بالتعددية الدينية يقولون: إن الدين الحق متكرر، فتراه في الإسلام، وفي المسيحية، وفي اليهودية، وفي غيرها... ))<sup>(2)</sup> إضافة إلى أن العقيدة تتطلب إيمانا وجدانيا لا عقليا معتمدة اعتماد مباشر على الوحي كمصدر أولي في استيقائها والإيمان بها.

وكان ممن تصدى للرد على د أبو يعرب المرزوقي والتعقيب عليه الدكتور سعيد فودة في كتابه "الكشف والبيان عن أغلاط أبي يعرب المرزوقي في بعض قضايا الفكر الإسلامي" حيث تعقب فيه أقوال د المرزوقي في مجموعة حوارات دارت بينهما مبرزاً -د سعيد فودة - عدة قضايا منها: أهمية المعقول في إثبات القضايا اليقينية العقلية في العقيدة واستعرض بنية العقل والنقل في المنظومة الكلامية الأشعرية وأحقية الإسلام عما سواه من الأديان.

---

(1) مقال: "فلسفة الدين بين جدل المتكلمين ووجدان المؤمنين: الفصل الخامس" أبو يعرب

المرزوقي، نشر بموقع الدكتور المرزوقي بتاريخ: 2017/12/28.

(2) فلسفة التعددية الدينية لدكتور جاد الله بسام، دار نور المبين: عمان؛ الأردن، الطبعة الأولى:

2018م، (ص69)

لقد ركز الأستاذ سعيد فودة في الرد على الدكتور أبو يعرب<sup>(1)</sup> على مرتكزين أساسيين:

- جوهرية علم الكلام في أصالته الإلهية.
- تعاضدية العقل والنقل في الاستدلال للعقيدة الإسلامية.

ومن خلال هذين المرتكزين بدأ في بيان مغالطات (في رأي د سعيد) لد. أبي يعرب المرزوقي حول العقيدة وإمكان الاستدلال عليها علاوة على إثبات أحقية الإسلام دون غيره من الأديان، ولذلك سنبين هذه المناقشات في ضوء هذين المرتكزين.

#### جوهريّة علم الكلام في أصالته الإلهية.

يرى د. سعيد أن هذا المرتكز مبدأ جوهري في الرد على مناقشات د أبو يعرب، إذ إن علم الكلام في حقيقته ما هو إلا امتداد لجهود رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في الحجاج والدفاع عن العقيدة الإسلامية، ومن ثم اقتفى علماء الإسلام آثارهم في الدفاع والحجاج والبرهنة؛ فنشأ علم الكلام السني. واستدل على ذلك بأن انبثاق الرسالة المحمدية إلى الوجود ما كانت إلا لتقويم السلوك الإنساني من مظاهر الشرك والكفر، وتصحيح انحراف الأديان السابقة التي طالتها أيادٍ غير آمنة عبثت بها وجعلت منها وثنيات لتواكب العصور، ولتنخلع من الخضوع للدين الخاتم خصوصاً بعد معرفتهم أن نبيها الخاتم نبي من العرب. و(( قد عكست تصرفات النبي عليه الصلاة والسلام الكمالات التي يرشد إليها الدين على أبلغ وجه فبين وأرشد وناقش بالتي هي أحسن وبرهن للناس صحة العقائد وبطلان ما يعتقدون مما يخالف ما جاء في الدين الخاتم))<sup>(2)</sup>.

ويقدم د سعيد فودة تلخيصاً لما سبق فيقول: (( هذا هو جوهر المعنى الذي من أجله ظهر علم الكلام عند أهل السنة، فهو استئناف للجهود التي كان يقوم بها الرسول عليه

---

(1) سنقتصر هنا على قضايا العقيدة والدليل العقلي وعلم الكلام فقط.

(2) الكشف والبيان لسعيد فودة (ص6)



الصلاة والسلام، وصحابته من بعده، ومن أخذ عنهم واهتدى بهديهم، وسيبقى ذلك إلى يوم الدين بإذن الله تعالى. )) (1)

وإذا كان بهذه الأصالة فلا عجب أن يكون من العلوم الضرورية لمسلمين لأن سمته سمة نابعة من أصول الشريعة ( الكتاب والسنة ) لا سيما وهو علم استدلالي يقوم على إثبات عقائد الدين وأصوله الكبرى بالأدلة اليقينية النقلية والعقلية خلافا لما زعمه أبو يعرب: "كنت منذ أمد بعيد مقتنعا بما انتهى إليه الغزالي ومن بعده ابن تيمية وابن خلدون من أن علم الكلام لا طائل من ورائه علميا، وأن ضرره على العقيدة أولا وعلى وحدة الأمة ثانيا ضرر لا يقدر" (2) ولذلك فإن دكتور سعيد فودة لما استعرض أصالة علم الكلام شرع في تحليل خطابه مناقشا صحة قول الغزالي وابن تيمية وابن خلدون رحمهم الله تعالى فيقول: " أما أن الغزالي يرفض علم الكلام فما هذا إلا وهم في مخيلة الكاتب كما قلنا... إن غاية ما قاله رحمه الله إن علم الكلام يفي بمراد القوم على حسب غايتهم ولم ينف نفعه نفيا مطلقا، لكنه كان في المنقذ من الضلال يبحث عن طريقة تجعله في السلوك إلى استحضار الله تعالى في أعماله، ومن الطبيعي أن يميل لتحقيق هذه الغاية التي لا نخالفه فيها إلى طريقة التصوف... ولا يمكن أن نوافق الكاتب الفذ في زعمه أن ابن خلدون قد أنكر فائدة علم الكلام، فلم يقل ابن خلدون: إن علم الكلام لا طائل علميا من ورائه كما زعم الكاتب بل قال في مقدمته: ( لكن فائدته -أي علم الكلام- في أحاد الناس وطلبة العلم معتبرة، إذ لا يحسن بحامل سنة الجهل بالحجج النظرية على عقائدها.... [و] خلاصة الكلام في ابن تيمية وعلم الكلام: أن علم الكلام هو - كما عرفه المتكلمون- الحجاج عن العقائد الإيمانية بالأدلة القطعية، نقلية وعقلية، ويكون الحجاج عن العقائد إثباتا وردا لشبه، ويدخل في ذلك المتكلم

---

(1) الكشف والبيان عن أغلاط أبي يعرب المرزوقي في بعض قضايا الفكر الإسلامي لدكتور سعيد

فودة، منشورات الأصيلين، الطبعة الأولى: 1436 هـ - 2015 م، (ص7)

(2) مقال: "النكوص إلى عقلية الفرق الكلامية" للمرزوقي، منشور بالمنتدى الفكري للإبداع، تاريخ:

=<http://almultaka.org/site.php?id=587&idC=7&idSC:2008-05-11>

المبتدع وغير المبتدع... فعلم الكلام له مفهوم معين، لا يمكن بعدما فهمناه أن نقول -إذا كنا منصفين- أن ابن تيمية غير متكلم، بل هو متكلم على رغم ممن ينفي ذلك عنه من أحبائه وأعدائه" <sup>(1)</sup> ويضيف أخيراً أن الضرر الذي ذكره المرزوقي أنفاً لا بد أن تثار حوله مجموعة أسئلة منها: هل هذا الضرر عاد على الأمة من أصل مفهوم علم الكلام أو من بعض المتكلمين الذين انحرفوا عن جادة الصواب؟

لأن التعميم هذه المقولة بهذا الشكل يكون من قبيل التوهم والمغالطة خصوصاً إذا علم الفرق بين المتكلم وغيره وأن الكلام في حقيقته ينقسم إلى قسمين بدعي وسني كما أشار إلى ذلك د سعيد في تقريره معنى علم الكلام وأصناف المتخصصين فيه.

وخلاصة القول إن علم الكلام هو إثبات العقائد السنية بالأدلة القطعية العقلية والنقلية وأن أصالة هذا العلم تنبع من كونه امتداد الحجاج القرآني والهدي النبوي وأفعال صحابته الكرام ومن ثم تبعهم أئمة الدين إلى يومنا هذا.

#### تعاضدية العقل والنقل في الاستدلال على العقائد الإسلامية.

يرى د سعيد أنه لا بد من مناقشة أصل مهم أولاً وهو هل يمكن الاستدلال على العقيدة أم أنها غاية لا تدرك لأن مقصود القرآن من المعتقد - حسب رأي المرزوقي - أن يكون كونياً لا أحقية لأحد الحكم على الآخر ببطالان عقيدته؛ لأن مدارها بين العبد وربّه، لا أن تكون محل تجاذبات بين الطوائف والأديان، واعتباره أن من مقاصد الشريعة الحرية الشخصية والتعددية الدينية. ويرى الدكتور سعيد أن أصل مغالطة د. أبي يعرب المرزوقي إذ جعل أن التدليل وصوغ العقيدة يؤديان إلى التحجير على الناس وتفتت الأديان يجعل دين واحد هو الحق، كما أنه أظهر - في رأي دكتور سعيد - من نفسه الحرص على الناس أشد الحرص من الله ورسوله!! وعلى إثر ذلك فإن د المرزوقي لا يرى حداً فاصلاً بين الإيمان

---

(1) الكشف والبيان لسعيد فودة (ص ص 21 - 25) باختصار

والكفر وإذا حاول وضع هذا الحد وقع في التناقض؛ إذ إن بيان الحد هو بمثابة صوغ لها وبتالي يتناقض مع نفسه، كما أنه مطالب بإقامة الدليل على رأيه.

إضافة إلى أن الذين لا يعتبرون الدين حق وأن ما سواه باطل ويصرّون على جعله أمراً شخصانياً لا وصاية على أحد بالتدليل عليه وإقامة الحجة على صدقيته أو حقانيته، فمن الطبيعي رفض كل أشكال الاستدلال عليه بالأدلة والبراهين؛ لأن مقصد كلامهم لا أن يكون الإسلام حق وهدى للعالمين بل أن تكون تعبيراته عامة واسعة بحيث تشمل على أكثر عدد من الخلق مهما تفاوتت عقائدهم ونظراتهم<sup>(1)</sup>.

ويقدم سعيد فودة تحليلاً وافياً لما ذكر آنفاً فيقول: (( هذا القول الفصل عند هؤلاء وإن زعم كبيرهم الذي علمهم السحر أنه لا يقول بقول فصل في الأمر من الأمور، يقصد بذلك أي أمر من الأمور العقائدية والفقهية، لا لشيء إلا لأنه يقول بأنها تعين لحق ولا لباطل فيها، فلذلك لا يفصل؛ والفصل عنده بين ما لا حق فيه ولا باطل، بأن يقال هذا حق وهذا باطل، نوع من الحمق أو الدجل أو التلاعب بعقول الناس. بل يجب عنده أن يترك كل واحد وشأنه وما يفهمه... لا لأنه يجب احترام الغير عنده بل لنفيه مفهوم الحق والباطل... ولا يستطيع أحد نفي وجود أدلة عقلية في الكتاب والسنة على العقائد الدينية ولا يخفى على أحد أن الله نقل حجج الأنبياء على العقائد الدينية التي يبلغونها لأقوامهم، ونقل بعض مناظراتهم لمخالفهم، وما ذلك إلا ليعلمنا الاقتداء بهم، لا مجرد القصص بلا عبرة ولا يخفى على أحد أيضاً، أن لعلماء قد تتابعوا الأنبياء في حججهم على المخالفين، فأخذوا الحجج القرآنية، وعبروا عنها بعباراتهم الخاصة للضرورة الواضحة التي لا ينفيها إلا من لا يريد للقرآن أن ينتشر بين الخلق ولا ييطلها إلا من لا مكانة للدين في نفسه ))<sup>(2)</sup>

---

(1) الكشف والبيان لسعد فودة (ص 229)

(2) الكشف والبيان لسعيد فودة (ص ص 229 - 232)

ثم استهل الحديث عن مغالطة أبو يعرب المرزوقي في تفريق بين ما هو عقلي ونقلّي متهما في ذلك الإمام الرازي رحمه الله بجعل العقل قاضيا على النقل بتأويل النصوص وصياغة العقيدة بناء على ما يحكم العقل بصدقه!! وبّين أن الإمام الرازي لم يفرق بين ما يقال له عقلي وبين ما يقال له نقلّي ووضح ذلك قائلا: (( بأن ما لا يتوقف إدراكه بالعقل فهو عقلي وإن جاء بالنقل، ويسمى حينئذ نقليا أيضا، فليس هناك فصل في مفهوم الرازي ولا الأشاعرة بين العقلي والنقلّي، ولكان كذلك لما اتخذوا العقل هاديا في أصول الدين وفي كثير من فروعها، وما ذلك إلا لأنهم يعلمون تمام العلم أن الذي أنزل النقل والشرع هو الذي خلق العقل وجعله دالا)) ويضيف موضحا طريقة الاستدلال في العقيدة وسبب كون الإلهيات يستدل عليها عقلا فقط والنبوات عقلا ونقلًا والسمعيات يثبت بالنقل فقط: (( فالمعلومات التي وردت بالنقل، منها ما يمكن أن يثبت أيضا بالعقل، كنفي الوالدة والوالد عن الله تعالى، ونفي كون الله محتاجا، ونحو ذلك، ومنه ما لا يقدر إثباته مباشرة، لكن بإمكان العقل أن يتوصل إلى إثبات الإمكان أي عدم الامتناع، وليس المقصود بذلك عدم العلم والامتناع، بل المقصود العلم بعدم الامتناع، فما أدرك العقل عدم امتناعه مما ورد في النقل فإنه يصير عقليا أيضا إلى هذا المستوى ونقليا فيما لا يدركه العقل، فالعقل لا يستطيع أن يثبت وجوب وجود الجنة على الصورة التي أخبر الشرع عليها، ولكنه يمكنه أن يثبت إمكان ذلك الوجود بعد معرفة صورته من النقل، فيثبت بالعقل إمكان تلك الصورة وعدم امتناعها، ويثبت بالشرع وقوعها، والوقوع في ضمنه الإمكان، كما لا يخفى.))

وعلى هذا الأساس فإنه لا يوجد عند الأشاعرة عموما ومعاصرين خصوصا دليلا يسمى عقليا أو نقليا مطلقا كما يتوهم للناظر في كتبهم بل العقل والنقل عند الأشاعرة بينهما علاقة امتزاج وتكامل بحيث يوظف النقل في محله، ويتعامل مع العقل على أنه وسيلة يدرك بها أن النقل هو نقل مخبر من رب العالمين. ويلخص ذلك للدكتور سعيد قائلا: (( والتمييز بين النقل والعقل بالعقل، ليس لأننا نتحكم بالنقل بالعقل، ونجعله حاكما عليه، بل

لأن وسيلة إدراك كون النقل نقلا إنما هو العقل ليس غير، فالعقل لم يجعل النقل نقلا، بل هو أدرك ذلك، كما تقول عندما تحس إن الحس لم يجعل الحارَّ حارا بل هو حارٌّ في نفسه. ((<sup>(1)</sup>

وأما قضية المعيار العقلي الذي رد إليه متشابه النقل فهذا - في رأي د سعيد- ينبغي أن يكون المرزوقي على اطلاع بنظرية المجاز والإمكانات الدلالة، وما يجوز أن يصف به سبحانه وما يستحيل عليه وهو أمر لا يعتقد به أبي يعرب المرزوقي فلم يتكلم فيه د سعيد فودة، فمن وعى بما قرره الأشاعرة في مبحث الصفات وتعاملهم معها علم أن العقل ليس بحاكم كما قرره سابقا إنما وسيلة وشتان بين الوسيلة والحاكم.

هنا لابد من الوقوف مع سؤال ثانوي في هذه القضية على فرضيته لكنه قد يتبادر إلى الذهن وهو هل يمكن تعارض بين الوحي والعقل؟ وإذا تعارضا فلمن الأولوية؟ خصوصا وأن البعض يحاكم الأشاعرة بتقديم العقل في حال التعارض وقد حلل هذه الفرضية وبيّنها العالم الشيخ محمد صالح بن أحمد الغريسي في كتابه منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام قائلا: (( أن التعارض لا يتصور بين العقل والنص القطعي الثبوت القطعي الدلالة لا امتناع التعارض بين يقينيين، وإنما يتصور التعارض بين العقل والنص غير قطعي الثبوت أو غير قطعي الدلالة، كما يتصور التعارض بين هذين النوعين من النصوص، فالذي قرره الأشاعرة من تقديم العقل على النقل مفروض فيما إذا تعارض ما هو ثابت بالعقل ثبوتا قطعيا للنص غير القطعي الثبوت أو غير قطعي الدلالة... وأن تقديم العقل على النقل، وتأويل النقل بناء على هذا التعارض أو رده ليس شيئا انفرد به الأشاعرة بل هو من مقررات العقول؛ وقد قرره أصحاب العلوم المختلفة في علومهم، فمثلا التأويلات التي أول بها السلف جملة من نصوص الكتاب والسنة كثير منها مبنية على مخالفة ظواهر هذه النصوص للعقل))<sup>(2)</sup>

---

(1) الكشف والبيان لسعيد فودة (ص 122)

(2) منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام لصالح الغريسي (ص ص 77-79)

إذن فإن مستند التعارض بين العقل قطعي في نفسه والنقل قطعي الدلالة والثبوت مستحيل ببداهة العقول، لأن القطعيات لا تتعارض، وإمكان تعارضها هو في حد ذاته تناقض، ثم ذكر الشيخ صالح الغريسي تفصيلاً بيّن فيه تقسيمات للعقل والنقل من جهة الدلالة والثبوت وخلص في النهاية إلى أنه إذا قدم العقل قطعي الثبوت والدلالة فإن ذلك مما جرى عليه السلف الصالح وأن منهج النقد الحديثي عند العلماء يجعلون من أساسيات قبول الحديث ألا يخالف العقل السليم فضلاً على أن يخالف صريح القرآن الكريم<sup>(1)</sup>، ومن الملاحظ أيضاً أن التأويل الذي يلتجأ إليه الأشاعرة إنما هو من أجل غاية كبرى وهي تنزيه الباري سبحانه من أي تجسيم لذاته العلية؛ يقول الشيخ صلاح الدين الأديني ممثلاً لكلام الإيجي الذي يظهر في ظاهره أن قدم العقل على النقل عند تعارضهما: ((... التعارض بين تنزيه الله الذي ليس كمثله شيء وبين الظاهر الذي لاح للمجسمة من بعض الآيات والأحاديث، وتأمل جواب الإيجي الذي يقول بتقديم العقل على النقل عند التعارض وجوابه يقرر ما يلي: إذا ما لاح للمجسمة من الاستدلال بهذه النصوص هو استدلال بما ظهر لهم من معانيها، فهو مجرد (ظواهر)، أي أن ألفاظ النصوص لا تدل على التجسيم دلالة قطعية.

تنزيه الله تعالى عن التجسيم أمر مقطوع به... الواجب هنا هو تنزيه الله تعالى عن الجسمية ولوازمها وتأويل تلك الظواهر إما تأويلاً إجمالياً بصرف اللفظ عن المعنى المتبادر مدعي التجسيم وتفويض المعنى التفصيلي إلى الله وإما بتأويل النصوص تأويلاً تفصيلياً بحسب سياق النص.))<sup>(2)</sup>

وخلاصة القول إن العقل والنقل يشكلان في البنية السنية نسقية متكاملة يعاضد أحدهما الآخر ويكملان بعضهما البعض.

---

(1) ينظر: السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي المكتب الإسلامي؛ دار الوراق،

الطبعة الأولى، (ص 300)

(2) عقائد الأشاعرة لصلاح الدين الأديني (ص 69-70)

## الفلسفة والدين هل ثمة تعارض؟

مع بزوغ عصر النهضة برزت فكرة تصادم الفلسفة مع الدين المسيحي، وحصلت على إثر ذلك اشتباكات بين الفلاسفة وقساوسة الكنيسة كما حصل مع جيوردانو برونو 'G. Bruno' (1547-1600) حيث تبنى أفكارا مخالفة للعقائد المسيحية التقليدية السائدة ككروية الأرض، ودورانها حول الشمس، مما جعل كل من الكاثوليك والبروتستانت يصفونه بالهرطقة، علما أن فلسفته التي طرحها لم يكن القصد منها تمكين فلسفته بديلا عن الدين، وإنما كانت مساهمة منه لإنتاج معرفة تأويلية للمسيحية تتساجم معه العلوم بمستجداتها وفلسفتها. لكن الكنيسة قابلت ذلك بقسوة ووصفته بكونه إلحادا يهدف لإبطال ما كان مقرا قديما؛ مبدية بفعلها إقرارا خفيا بأن الإيمان المسيحي هو إيمان لا يستقيم للعقل فهمه فضلا عن إعطاء تفسيرات تناسب مستويات العقول باختلاف الأزمنة والأمكنة. ولم تكفي بوصفه بالهرطقة والإلحاد بل أمرت به ليحرق أمام الجميع حتى لا يتجرأ أحد من بعده على مخالفة عقائد الإيمان أو ما قررت الكنيسة من أصول الإيمان<sup>(1)</sup>. ومن ثم بدأت الثورة على الكنيسة وثار عدد من الفلاسفة على المسيحية وأعلنوا الابتعاد عنها، وانشقت بذلك الفلسفة عن الدين بعدما كانت جزءاً من لاهوت المسيحي<sup>(2)</sup> لتنفرد بنفسها معلنة أن الدين والفلسفة لا يجتمعان. وصارت هذه المقولة مسلمة عند كثيرين حتى اعتبر أن الفيلسوف لا يمكن أن يُشكل معرفته من الدين بل من العقل فقط الذي لا حدود لمعرفته.

لقد أصبحت الفلسفة هي الارتقاء للعقل البشري والدين تقليد وخنوع للماضي وإقصاء للعقل الإنساني، وسؤال الذي يفرض نفسه في هذا المبحث؛ هل فعلا بين الفلسفة والدين تعارض وتناقض؟! وهل يمكن الحكم على الدين الإسلامي بكون الفلسفة مناقضة لأسسه وعقائده؟!

---

(1) تاريخ الفلسفة الحديثة ولیم کلي وایت، ترجمة: محمود سيد أحمد، دار التنوير: بيروت؛ لبنان، الطبعة

الأولى: 2010م، (ص 51) وما بعدها.

(2) ينظر: تاريخ الفلسفة الحديثة لولیم کلي وایت (ص 42)

قد حاول تأصيل هذه القضية الدكتور سعيد فودة ضمن مجموعة من المقالات التي تحاول تقييم مقالات لدكتور محمد المزوغي المنشورة في موقع جدل، ومن بين هذه المقالات مقالة بعنوان: " الدين والفلسفة هل ثمة تناقض؟! "<sup>(1)</sup> وهي تناقش مقال التعاون بين الشيخ محمد سعيد البوطي والفيلسوف أبو يعرب المرزوقي معتبرا د مزوغي أن استمداد الفيلسوف الحديث لا يتم عن طريق أي من الكتب المقدسة ولا القوانين الإلهية التي تحكم البشر لأن اعتقاده يتعالى عن الاعتقاد بوجود إله فضلا عن صحة الأديان. وبتالي فإن تدخل د المرزوقي في الفقه وأصوله ومحاولة التجديد فيهما أمر لم يخطر في بال أي فيلسوف عربي حديث!! وهو يمثل أعلى مراتب الهرطقة والكفر! ويرى الدكتور سعيد فودة أن الحكم الذي وصف به د المرزوقي فيه تجنٍ واضح منه، لأن الفلسفة كما هو معلوم تبحث في الأساطير وفي أي إنتاج بشري وضعي وهو أمر لا يخالف فيه د مزوغي. كما أن استمداد الفيلسوف ليس بالضرورة أن يكون منحصرًا بما هو وضعي بشري؛ فللفيلسوف أن يستمد فكره من أي كتاب أو فكر وصل إليه بعقله أنه الحق سواء كان وضعيا أو إلهيا، علاوة على ذلك فإنه لم يوجد في الفلسفات القديمة ولا حديثة قانون ينص على منع الفيلسوف من أن يبحث في الكتب الدينية وينظر فيها اللهم إلا إذا كان مقصود د مزوغي ألا يبحث فيها بحث المقلد الذي يؤمن بلا برهان فحينئذ فإن الدكتور سعيد فودة يوافق على حد معين من أن الإنسان لا يعتقد بشيء إلا بعد أن يبينه على نظر عقلي ولا يصح منه التقليد والتسليم.

ويرى الدكتور سعيد فودة أن منبت إنكار د مزوغي على د المرزوقي لأنه فيلسوف، وأنه يبنى في تفكيره أن الفيلسوف يلزم أن يكون على فكره الذي يزعمه وهي الفلسفة المبنية على البرهان، ويتسأل د سعيد فودة عما قد يكون د المرزوقي مخالفا لدكتور مزوغي في تصوره لمهمة الفيلسوف بحيث أنه يبنى تصوره انطلاقا على اختياراته لبعض القضايا ليُشكل في النهاية بناءً يهدف إلى تكوين روى فكرية أو معرفية!!، يبدأ أنه لا يحق لد مزوغي أن يعتبر فلسفة د المرزوقي غير مندرجة في المذاهب الفلسفية ولا أن يرغمه على تصوره حول الفلسفة

---

(1) نشر في موقع الأصلين: <http://www.aslein.net/showthread.php?t=8719>



والفيلسوف. ويضيف د سعيد قائلا: (( وإلا فما الفرق بينك عندئذ وبين الأديان التي تزعم أنت! أنها تحجر على الإنسان أن يفكر إلا على مسلمات معينة تضعها له... إذن فأنت تتحكم بالفكر الإنساني وتريد وضع مسلمات لا يصح تجاوزها، وهو عين الاعتراض التي ترمي به الأديان المنزلة ))<sup>(1)</sup>

ومن جهة أخرى فقد يعمد الفيلسوف إلى البرهان الفلسفي العقلي ويوصله إلى بعض القضايا المذكورة في الأديان كما حصل مع د المرزوقي افتراضا وأوصلته فلسفته إلى بعض الأمور المقررة في الدين الإسلامي، ويتساءل الدكتور سعيد عن الإشكال في ذلك مقرا أن فعل د مزوغي هو تحكمي خصوصا إذا تأملنا أن الفلاسفة الغربيين كانت منطلقاتهم لاهوتية مسيحية ومع ذلك لم يشنع أحد من الفلاسفة على فلاسفة السكولاستية انتمائهم للمدرسة اللاهوتية المسيحية. وبهذا يتضح أن الفرق بين الفلسفة والدين ذلك أن الفلسفة بحث عن الحقيقة من منطلق علمي فلسفي قد تؤدي نتائجه إلى الحق وقد لا تؤدي إلى ذلك بينما الدين الإلهي يعرف الإنسان على الحق ليؤمن به ويحبه ويمجده ويؤدي حقوقه وواجباته. ولهذا فإن الدكتور محمد دراز رحمه الله في كتابه الدين أشار إلى هذا المعنى الدقيق بين الفلسفة والدين عموما فيقول: (( أن غاية الفلسفة نظرية، حتى في قسميها العلمي وغاية الدين عملية حتى في جانبه العملي. فأقصى مقاطب الفلسفة أن تعرفنا الحق والخير ما هما؟ وأين هما؟... أما الدين فيعرفنا الحق لا لنعرفه فحسب، بل نؤمن به ونحبه ونمجده، ويعرفنا الواجب الذي نعرفه، والخير الذي تحدده ))<sup>(2)</sup> ثم يختم الدكتور محمد دراز رحمه الله التفريق بين الفلسفة بقوله: (( فإذا انفردت الفلسفة بالحكم لم يؤمن عليها العثار وإذا التقى العقل والوحي على

---

(1) الفلسفة والدين والتناقض المزعوم، لسعيد فودة (ص 10)

(2) الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان لمحمد دراز رحمه الله، مؤسسة إقرأ؛ مكتبة الفنون والأدب،

سنة: 2007م، (ص 75)

أمر فقد اتصلت مشاعل الليل بضوء النهار، {نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ} [النور: 35] (1)

وهي خاتمة بديعة تلخص طبيعة معارف العقل إذا كانت مستتيرة بالوحي الإلهي تتلألاً نورها وتتعالى بواذر النقاء والصفاء المعرفي واليقيني عند الإنسان.

### العلم وغيبات الوحي الرباني:

قد ذكر سابقاً أن الفلسفة أعلنت انفصالها عن الدين المسيحي كردة فعل للتناقض الحاصل بين ما وصل إليه العقل البشري وما عليه الدين. غير أن هذا الانفصال نشأت منه تيارات جديدة في الفكر الفلسفي الأوروبي من ضمنها الفلسفة الوضعية التي جعلت من سميتها الفصل بين الغيبات (الفلسفة) والعلم ذلك أن علم يقوم على التجربة والحس وهو المنهج الأفضل في تحصيل المعرفة "وأطلق لفظ وضعي Positive صفة على الفكرة التي تتمخض عن التجربة العلمية. وأطلق سان سيمون H. Saint Simon (1825 -) لفظ الوضعية على العلوم التجريبية في مقابل العلوم الظنية التي لا تخضع لتجربة" (2). وكان من أبرز رواد هذا الفكر فرنسيس بيكون (3) الذي يعتبر داعية الأول (4) لهذا الفكر وسماه بهذا الاسم كما أشار إليه في كتبه ومن المؤسسين الفاعلين لهذا الفكر أوغست كونت الذي أسس قواعده على اعتبار علم الاجتماع يبحث ظواهره في نطاق التجربة والحس لا بالتعلل فلسفي ميتافيزيقي، واعتقد أن دراسة المجتمع البشري في ضوء مبادئ العلم التجريبي مما سيخول لعلم الاجتماع أن يبني في إطار معرفة حقيقية بطبيعة الحياة الإنسانية (5).

---

(1) المرجع السابق (ص 76)

(2) جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الحديث لمحمد الكتاني (ص 367)

(3) ينظر ترجمته: تاريخ الفلسفة الحديثة ليوסף كرم، دار كلمات عربية: مصر (ص 53)

(4) ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة (ص 324)

(5) ينظر: جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الحديث لمحمد الكتاني (ص 368)

ولم تتركز الوضعية في القرن العشرين على نفس النسق الذي بناه أوغست كونت بل تطورت ليصبح منها وضعية منطقية تجمع في أصول معرفتها بين ما هو محسوس ملامس للوقائع وبين ما هو منطقي ورياضي وتبنت في أسسها أن العلم غائب عن الغيبات، وأن المشكلات التي كانت الفلسفة منشغلة بإيجاد حلول لها إنما كان الانشغال بها مضیعة للوقت لأنها مشكلات زائفة لا حل لها <sup>(1)</sup>، فانفصل كل ما هو غيبي ميتافيزيقي عما هو محسوس وأعلن العلم أنه المعبود الجديد، رغم أن تأليه العلم لم يكن وليد الوضعية المنطقية بل كان مرتكزا في دعوة كونت الذي استعمل العلم استعمالا تعسفيا حتى أصبح يسمى بالنزعة العلموية Scientism. والوضعية المنطقية ما هي إلا تطورا لأسس كونت فقد كانت الدعوة الرائجة آنذاك؛ أن العلم قضى على الدين وأن من يعتنق الدين هم العوام الذين لم يبلغوا درجة كبرى في العلوم وأن التشبث به ما هو إلا تشبث بالخرافة والأساطير، ولذلك علق آيبر Ayer بفرح عارم قائلا: « إن هذا المذهب قد أثار غضب القدماء وسخطهم » <sup>(2)</sup>

لقد راجت هذه الأفكار خلال العقود الأخيرة وصار الإله المعبود في أوروبا هو العلم وأي شيء غير قابل للمقايضة مع العلم التجريبي لا يلقي له بالا، وكان ممن تأثر بهذا الفكر بعض العرب كأمثال فرح أنطون وغيره إلا أن تأثر في البداية كان باعتبار العلم حقيقة يقينية ثابتة وأن العقائد الدينية مبينة لحقائق العلمية المبرهنة بالحس والتجربة. ثم ما لم لبث أن أعلن البعض إنكارا لبعض مبادئ الدين كالمعجزات مثلا وما استقر حتى تطور إلى التشكيك بالوجود الله باسم العقل التجريبي.

---

(1) ينظر: نفس المرجع (ص 327)، وتاريخ الفكر الأوروبي الحديث لرونالد ستروميرج، المترجم:

الشيباني، دار القارئ العربي: مصر، الطبعة الثالثة: 1415هـ-1994م (ص 602-603)

(2) ينظر: تاريخ الفكر الأوروبي الحديث لرونالد ستروميرج (ص 602)

وقد التفت علماء الإسلام الأشاعرة منهم وغيرهم إلى الرد على هذه الموجات الوافدة من الفكر الغربي خصوصا وأنها حظيت بمكانة عند المثقفين والطلبة المسلمون المبتعثون للخارج، وما إن رجعوا إلى أوطانهم حتى بدأوا بنشر أفكارهم في الأوساط العلمية والمجتمعية فقابلها العلماء بالرد وتحليل. ومن أمثال علماء الأشاعرة في القرن الواحد والعشرين محمد سعيد رمضان البوطي رحمه الله الذي ما فتئ يصد كل فكر يرمي إلى هدم العقائد الإسلامية وإنشاء إلحاد بديل عنها. وقد عالج هذه المسألة في كتابه "يغالطونك إذ يقولون"<sup>(1)</sup> الذي يعد كتابا لرد على الشبهات المرماة على عاتق الإسلام ظلما وبهتاناً فمن بينها قضية قصور العلم على المحسوسات دون الغيبيات.

عمد الشيخ سعيد رمضان البوطي إلى مناقشة أصل مفهوم العلم ووصفه بكونه إدراك الشيء على ما هو عليه بدليل وهو المفهوم الذي كان سائد منذ القدم عند العلماء وربما زادوا عليه فوصفوه بتطابق المفهوم الذهني للشيء مع المصادق الخارجي له. مما يعني أن العلم بقي على طبيعته العقلية التي تتم عن تطبيق منهج منطقي وضوابط محدودة يكتشف ويدرك بها المجهول. وإذا كان العلم بهذا المفهوم فإن من شأنه أن يخلص في البحث عن مجهولات الماضي ويقارع مستجدات المستقبل إضافة إلى تناول الواقع المحسوس والمشاهد.

ويرى الشيخ سعيد البوطي أن بزوغ النهضة كان عاملا في تقييد دور العلم حتى جعلته محصورا في الأمور المادية والمحسوسة الخاضعة لتجربة والمعاينة على مقتضاها يضع القانون الكلي لمادة كونية، وبالتالي أصبح عاجزا على الإجابة على أسئلة الإنسان الوجودية كأن يسأله عن ماهية الروح؟ وإلى أين ينتهي به المطاف بعد الموت؟ ما هو الموت الذي يفتك بالإنسان؟ وغيرها من الأسئلة التي قد يحار الإنسان أمامها، لكن العلم تنكر للإجابة عنها والوقوف أمامها بدافع أنها ليست من تخصصه، ويتسأل الشيخ سعيد البوطي عما إذا كان العلم بهذا القصور عن الإجابة على أسئلة الإنسان فما جدواه إذن؟؟ خصوصا وأن الإنسان

---

(1) يغالطونك إذ يقولون لشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، الصديق للعلوم: دمشق، نشر سنة: 2010م.

ميالً بفطرته إلى البحث عن نفسه وأصله وما كان سابقا وكيف سينتهي به المطاف أخيرا في الموت وقد توارى بالتراب.

ويرى الشيخ سعيد البوطي أن هذا العلم بهذا الشكل والمفهوم هو مناقض للعقل والمنطق خصوصا وأن العقل يعتبر ركيزة عظمى في الإنسان ومن خلالها يتعامل مع الحياة، وكذا تعامله في التحقق من كل مجهول يُريه سواء أكان المجهول ماديا أو معنويا، ويتعامل مع ذلك تعاملًا علميًا سليماً ليتوصل من خلاله إلى معرفة يقينية حقة، وكثير من اليقينيات التي يؤمن بها العقل الإنساني هي غيبيات لم يراها الإنسان ولم يتعامل معها بمنطق التجربة والاستقراء؛ فهو يجزم على سبيل المثال بالأحداث التاريخية والشخصيات العالمية كمثلاً أينشتاين أو أرسطو أو محمد بن عبد الله ويجزم بالعصر الجاهلي والفرعوني وبالثورات الفرنسية والبريطانية وغيرها رغم أنه لم يرها مشاهدة ولم يتحسس أركانها وقس على ذلك عددا من الأشياء التي نجزم بها ولا واقع لها مشاهدة ولا حسا.

إن الشيخ سعيد البوطي يرى أن الذي يورث اليقين هو العلم فلا فرق بين ما يسمى العلم Science وبين يسمى المعرفة knowledge لأن العلم إذا لم يورث اليقين فلا قيمة له ولا تنزع المعرفة من أعلى درجات العلم إذا كانت تورث اليقين، وثم فإن المعرفة التي يورثها الحس والتجربة لا ترقى إلى أن تكون غاية اليقين في ذاتها لأن اليقين لا ينحصر في المادة المحسوسة بل في كل الموضوعات المادية والغيبية معا.

ويتسأل الشيخ البوطي بعد أن وضح أصول العلم اليقيني عما إذا كان هناك منهج علمي متبع يوصلنا إلى اليقين المطابق للواقع في الأمور الغيبية؟ وهذا السؤال اعتبره الشيخ البوطي هو محل بحثه الذي يرمي من خلاله إلى بيان أن العلم يمتزج مع الدين امتزاجا يجعل منهما تكاملية معرفية عند الإنسان.

من المقرر في القرآن الكريم أن المعلومات المادية تنحصر في الوصول إليها من خلال الحس؛ التجربة والمشاهدة فيقول الله سبحانه: « قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ » [يونس: 101] وغيرها من الآيات التي ذكرها الشيخ البوطي لبيان منهج

القرآن في اعتماد المعلومات المادية المحسوسة. في المقابل تحدث عن المنهج اليقيني لأمر الغيبية ويتمثل ذلك في أحد طريقين:

أولاً: الاعتماد على الخبر اليقيني الذي يرقى إلى درجة التواتر

ثانياً: قانون التلازم ويتم اللجوء إليه في حالة فقدان الخبر المتواتر ويمثل له بقوله: (( أن يستيقن أحدنا وجود الماء في سفح بعيد يراه، عندما يبصر فوقه خضرة يانعة، أو بيوتا مسكونة... على الرغم من أنه لم يرى الماء، وإنما أدلى بقرار غيبي بوجوده وذلك اعتماداً على وجود ما يستلزم وهو الخضرة الياضعة وسكنى الناس.))<sup>(1)</sup>

وبهذا يتضح أن للمسائل الغيبية طريق علمي يتواصل من خلاله إلى علم يقيني. ثم دعا بعد ذلك إلى تأمل لتعامل هؤلاء مع العلم بدءاً في التعامل مع الآثار التاريخية التي لم ترى بالعين المجردة ولم تكتشف بالتجربة أنها يقينا تعود إلى عصور سالفة، وانتهاءً إلى نظرية التطور التي جعلت نشأة الإنسان كان تطوراً لفصيلته الحيوانية وقد استخدم هذا المبدأ أوغست كونت في تحليله لتطور الفكر الإنساني إلى ثلاثة أطوار؛ الأولى: المرحلة اللاهوتية تعتمد على تفسير العقل لغيبات الأشياء أنها خارقة للطبيعة. والثانية: مرحلة الميتافيزيقية وهي في الحقيقة تمثيل لما سبق، يقدم العقل فيها تفسيراته عن الظواهر الكونية طبقاً للمبادئ ما وراء الطبيعية وهو ما يسميها كونت بالآلهة الغير مشخصة. والثالثة: المرحلة الوضعية التي حرر فيه العقل من التصورات الغيبية والميتافيزيقية.<sup>(2)</sup>

ويرى الشيخ سعيد البوطي أن هذه النظرية وإن كانت تظهر نظرية علمية إلا أنها مبنية على أساس غيبي فلا داروين ولا كونت عاينا مشاهدة هذا التطور ولا أجريت تجربة

---

(1) يغالطونك في القول للبوطي (ص 145)

(2) ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة (ص 325)، وجدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي

لمحمد الكتاني (ص 368)

لإثبات التطور فضلا على أن عدد من العلماء الغربيين نقضوا هذه النظرية<sup>(1)</sup>. ويدعوا الشيخ البوطي إلى تأمل في هذه المبادئ التي يقولون عنها إنها نظريات علمية بمفهوم العلم القائم على التجربة والحس وهي في جوهرها مبنية على شيء غير محسوس لا سبيل لإثباته تجربة ولا حسا.

ويرى الشيخ سعيد البوطي أن هؤلاء وغيرهم يؤمنون بالغيبيات مفترضة ويتناسون غيبيات الإسلام القائمة على أدق دعائم العلم. ويؤكد أن الأمور الغيبية لا توصف بكونها حقائق علمية إلا بعد أن تخضع لقانون المنهج العلمي.

ويختم أخيرا بأسئلة من بينها: ((أيهما أقرب إلى اليقين العقلي: خبر الله سبحانه وتعالى، خالق هذا الكون، عن وعيده الذي قطعه على نفسه، في حق الطغاة والمستكبرين على الالتزام بمسلك العبودية له، أم خبر رئيس دولة توعده من خلال قانون بعقاب معين على ارتكاب الجريمة معينة))<sup>(2)</sup> فخضعت له الرقاب وانحاز الناس عن ارتكاب الجرائم خشية نزول عقاب غيبي لم تحكم التجربة بإثباته وبرهانه، ولا شك أن العقل والمنطق السليم يختار وعيد الرب المعبود الذي لا يأتي خبره الباطل ولا يشوبه ظن.

ويلخص بحثه قائلا: ((فالنتيجة التي لا بد أن نصل إليها هي أن الأمور الغيبية لا تعني بحد ذاتها أحكاما علمية، كما لا تعني بحد ذاتها أحكاما غير علمية. وإنما المرجع في هذا الحكم أو ذاك المنهج الموصل إليها، فإن كان منهجا علميا سليما توافرت فيه أركانه وشرائطه فإن الأمور الغيبية ترقى إلى مستوى اليقين العقلي سواء سميتها علما أو لم نسميها... وغيبيات الدين الإسلامي من هذا القبيل.))<sup>(3)</sup>

---

(1) كالدكتور مايكل بيهي في كتابه black box Darwins المترجم بصندوق داروين الأسود ود كيسي لسكين في كتابه المترجم الانتواع الخادع، خرافة ملاحظة التغير التطوري على نطاق واسع. وغيرهم من العلماء.

(2) يغالطونك إذ يقولون للبوطي (ص 150 - 151)

(3) نفس المرجع (ص 154)

وخلاصة هذه النقاط الثلاثة أن العقل والنقل عند الأشاعرة المعاصرين يتعاضدان ويتكاملان ضمن المنهج الاستدلالي عند الأشاعرة المعاصرين وأن معارف العقل إذا التقت بالوحي أنتجت معرفة يقينية صافية توصل طالب الحق إلى الحقيقة العظمى وهي الإيمان بالله، وعلى هذا يتبين أنه ليس هناك جدال بين العقل والنقل عند الأشاعرة المعاصرين تحديداً إذ كما اتضح مما سبق أن المعاصرين كانوا مقتدين بما سبق من أئمة السنة.



## خاتمة: الاستنتاجات والتوصيات.

من أهم ما يستخلص من هذه الورقة ما يلي:

- التفريق بين الدارس والمنتسب والمنظر للمذهب الأشعري.
- أن الأشاعرة المعاصرين جمعوا بين الدفاع والتجديد.
- صفة التجديد عند بعض الأشاعرة تطبيقية لا نظرية كما عند سعيد فودة.
- أن وسائل المعرفة عند الأشاعرة المعاصرين هي ذاتها عند المتقدمين مع فارق التفصيل والبيان.
- يستمد علم الكلام أصالته من الوحي الرباني والهدي النبوي.
- من الخطأ التفريق بين الدليل النقلي والدليل العقلي.
- الدليل العقلي مقدماته نقلية لكن اقتصار إدراكه بالعقل جعله عقليا وإن كان يسمى أيضا نقليا.
- معرفة معيارية العقل في التوجيه النقل ينبغي عليها معرفة نظرية المجاز وإمكانات الدلالة.
- التعارض بين قطعيين من العقل والنقل مستحيل بالاستحالة العقلية.
- التقاء الفلسفة مع الوحي يولد معرفة تكاملية لا تعارضية.
- العلم بمعناه الشامل لا يعارض الدين لكن اختزاله في المحسوس أمر يناقض الحياة الإنسانية.
- حظ الأشاعرة المعاصرين من مناهج الاستدلال الكلامي التوسع والتفصيل والتفعيل.
- علماء الأشاعرة المعاصرين لهم جهود مضمنة في الدفاع عن العقيدة الإسلامية ومن أبرز هذه القضايا التي تصدو لها الإلحاد.

## التوصيات:

من التوصيات التي نوصي بها في هذا المقام ما يلي:

- زيادة البحث والتعمق في الموضوع لما فيه من زيادة استجلاء دليلي العقل والنقل عند الأشاعرة في الوقت الراهن.
- إبراز جهود العلماء المعاصرين الأشاعرة في الرد على الفكر الوافد.
- العناية بدراسة ماهية مصطلحات الأدلة الكلامية
- تجلية عبقرية الفكر الأشعري في احتواء وقائع الأزمان ومستجدات العصور.
- إبراز نظرية المعرفة عند الأشاعرة المعاصرين ومن سبقهم.

## المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أهل السنة الأشاعرة شهادة علماء الأمة وأدلتهم، جمع وإعداد: حمد السنان وفوزي العنجري، دار ضياء: الكويت
- بغية السائل من أوابد المسائل لوليد المهدي، دار الرف، بدون طبعة ولا تاريخ.
- تاريخ الفلسفة الحديثة ليوسف كرم، دار كلمات عربية: مصر.
- تاريخ الفلسفة الحديثة وليم كلي وايت، ترجمة: محمود سيد أحمد، دار التنوير: بيروت؛ لبنان، الطبعة الأولى: 2010م،
- تفنيد الأسس النظرية والعملية للإلحاد لسعيد عبد اللطيف فودة، الطبعة الأولى: 1435هـ-2014م، دار الضياء بالكويت وطبعة أخرى لدار صالح، الطبعة الثانية: 1437-2016م.
- جدل العقل والنقل في مناهج التفكير الإسلامي - في الفكر الإسلامي الحديث - محمد الكتاني، دار الثقافة، الطبعة الأولى: (1421-2000)
- الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان لمحمد الدراز رحمه الله، مؤسسة إقرأ؛ مكتبة الفنون والأدب، سنة: 2007م،
- الرائد في علم العقائد للعربي اللوه، مطبعة تطوان، طبعة: 2016
- السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي لمصطفى السباعي المكتب الإسلامي؛ دار الوراق، الطبعة الأولى.
- عقائد الأشاعرة في حوار هادئ مع شبهات المناوئين لصالح الدين الأدلي، دار السلام؛ مصر، الطبعة الأولى: 1429هـ-2008م.

- العقيدة الإسلامية أركانها - حقائقها - مفسداتها للدكتور مصطفى سعيد الحن والدكتور محي الدين ديب ، الطبعة الثالثة ، دار ابن كثير ، دمشق - بيروت

- فلسفة التعددية الدينية لدكتور جاد الله بسام، دار نور المبين: عمان؛ الأردن، الطبعة الأولى: 2018م

- الكشف والبيان عن أغلاط أبي يعرب المرزوقي في بعض قضايا الفكر الإسلامي لدكتور سعيد فودة، منشورات الأصلين، الطبعة الأولى: 1436هـ - 2015م،

- معجم مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر: 1399هـ-1979م

- منهج الأشاعرة في العقيدة بين الحقائق والأوهام للغريسي، نسخة مصفوفة على الشبكة.

- الموسوعة الفلسفية المختصرة لجوناثان رى و ج. أو. أرمسون، ترجمة: فؤاد كامل وعدد من مترجمين، المركز القومي للترجمة، الطبعة الأولى: 2013م.

- وتاريخ الفكر الأوروبي الحديث لرونالد ستروميرج، المترجم: أحمد الشيباني، دار القارئ العربي: مصر، الطبعة الثالثة: 1415هـ-1994م

- يغالطونك إذ يقولون لشيخ محمد سعيد رمضان البوطي، الصديق للعلوم: دمشق، نشر سنة: 2010م.

### مقالات إلكترونية:

- النكوص إلى عقلية الفرق الكلامية لأبي يعرب المرزوقي، نشر بملتقى الفكري للإبداع، بتاريخ: 2008/05/11.

<http://almultaka.org/site.php?id=587&idC=7&idSC=>

- "فلسفة الدين بين جدل المتكلمين ووجدان المؤمنين الفصل الثاني" لأبي يعرب المرزوقي، منشورة على موقع الدكتور أبو يعرب المرزوقي بتاريخ: 2017/12/27.
- فلسفة الدين بين جدل المتكلمين ووجدان المؤمنين: الفصل الخامس " أبو يعرب المرزوقي، نشر بموقع الدكتور المرزوقي بتاريخ: 2017/12/28.
- النكوص إلى عقلية الفرق الكلامية " للمرزوقي، منشور بالمنتدى الفكري للإبداع، تاريخ: 11-05-2008:

<http://almultaka.org/site.php?id=587&idC=7&idSC=>

- الفلسفة والدين والتناقض المزعوم، لسعيد فودة

#### المواقع الإلكترونية:

- موقع الأصلين: <http://www.aslein.net>
- موقع أبو يعرب المرزوقي: [/https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com](https://abouyaarebmarzouki.wordpress.com)